جامعة 8 ماي -1945- قالمة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مقياس تاريخ الجزائر السياسي: سنة أولى ليسانس.

المحاضرة : الاحتلال الأجنبي للجزائر: الروماني، الوندالي والبيزنطي.

1/ الاحتلال الروماني: 146قم – 429م.

بعد نهاية الحرب البونية الثالثة (149ق م- 146 ق م) وتدمير قرطاج ، احكم الرومان سيطرتهم على البحر المتوسط، وتزايدت أطماعهم التوسعية في بلاد المغرب وخاصة الجزائر. بعد وفاة **ماسينيسا** في قرطة/ قسنطينة، خلفه ابناؤه (**مسيبسا أو مكيبسا ومستنبعل وغلوسا**) ولم تكن العلاقة بينهم على ما يرام لوجود اليد الرومانية المفرقة والمشتتة للوحدة، وبالتالي تواصل ولاء الورثة للسلطة الرومانية بقيادة **سكيبيو** حاكم قرطاجة لوضع كامل المنطقة وخيراتها في خدمة روما ومشروعها التوسعي، وهذا ما جنى عليهم التمرد والنفور من طرف السكان.

بعد وفاة **مسيبسا** سنة 118ق م خلفه **أذربعل وهيمصال وابن اخيه يوغرطة بن مستنبعل** ، وكان من العاجل البحث عن أنجع الطرق للحفاظ على الدولة ومواجهة المد الروماني المتواصل، فتخلص يوغرطة من ابني عمه الضعيفين وشرع في إعادة بناء الدولة مركزا على تجميع عوامل القوة والوحدة للحد من النفوذ الروماني، وشعورا من روما بخطر طموح يوغرطة وجهت له جيشا كبيرا سنة 112 ق م بقيادة القنصل **بيستيا**، وكان النصر حليف يوغرطة واعترفت له روما بالسلطة على كامل نوميديا، لكن تواطؤ **بوكوس/ بوخوس** حاكم موريتانيا مع القنصل **سيلا** قائد الجيش الروماني أدى إلى هزيمة يوغرطة وسجنه في روما ومات هناك سنة 104 ق م.

بعد هزيمة يوغرطة قام الرومان بتقسيم مملكته إلى قسمين:

- نوميديا الغربية سلمت لبوكوس المتحالف مع الرومان ضد يوغرطة؛

- نوميديا الشرقية سلمت **لغودا** شقيق يوغرطة، ولما توفي غودا سنة 88 ق م استطاع ابناه **هيمصال وماسينيسا الثاني** ان يستعيدا وحدة نوميديا بطرد بوخوس من نوميديا الغربية، ثم خلعا من الإمارة من طرف **هيرباص** سنة 81 ق م الذي دخل لعبة تحالف مع **ماريوس** ضد سلا كلفته الطرد من الإمارة وعودتها لأبناء غودا.

بعد وفاة هيمصال سنة 67 ق م خلفه ابنه **يوبا الأول** الذي سلك سياسة يوغرطة، وذلك بتكوين جيش وطني قوي لدحر الرومان والتخلص من سيطرتهم، لكن لعبة التحالفات بين الأطراف الرومانية المتصارعة والنوميدية المتواطئة كلفته الهزيمة والانتحار سنة 46 ق م، وعلى الرغم من محاولات **عرابيون** بن ماسينيسا الثاني من إحياء سياسة يوبا الأول إلا انه فشل وقتل سنة 42 ق م.

2/ الاحتلال الوندالي:

الوندال قبائل جرمانية ينحدرون من القوط "Goths" أمة شديدة البأس وصعبة الميراس، سكنوا منطقة بحر البلطيق ثم انتشروا في ألمانيا وغزوا منطقة غالية/ فرنسا، ووصلوا إلى اسبانيا سنة 409م، ولّما قام الحاكم الروماني بعزل **بونيفاس** سنة 427م رفض التنحي وحارب جيوش بلاده، واستنجد بالوندال الذين عبروا مضيق جبل طارق في حوالي 80 ألفا بقيادة **جنسريق**، وساروا نحو الشرق يدمرون ويقتلون كل ما يصادفهم، وفي تلك الأثناء كان **القديس اوغستين** يقوم بمساعي صلح بين بونيفاس وحكومة روما التي تراجعت عن عزله في الأخير، لكن بعد فوات الأوان وعلى الرغم من محاولة بونيفاس إيقاف زحف الوندال، إلا انه انهزم أمامهم قرب قالمة، وفر بونيفاس الى بونة وتحصّن بها إلى غاية 430م، ثم انهزم أمامهم مرة ثانية على الرغم من الدعم الذي وصله من روما سنة 431م، فترك بونة واتجه نحو روما، وبالتالي سيطر الوندال على الجزائر في مدة سنتين، واتخذوا من بونة/ عنابة عاصمة لهم.

على الرغم من المعاهدة بين جنسريق وروما للإبقاء على السيادة الرومانية على إفريقيا، إلا أن جنسريق قد نقض المعاهدة وزحف على قرطاجة/ تونس واستولى على البروقنصلية سنة 439م، واستمر الصراع بين الوندال وروما إلى غاية 455م عندما عبر جنسريق إلى روما وفتحها وعاث فيها فسادا، ثم عاد إلى قرطاجة وبالتالي انتهت سيادة الرومان على إفريقيا.

احتفظ الوندال بالتنظيمات الإدارية الموروثة عن الرومان، ولم يكونوا قوم حضارة ومدنية، بل كانوا غلاظا شدادا، الحقوا بالبلاد الخراب والدمار، وعلى الرغم من ثورات البربر إلا أنهم لم يتغلبوا على الوندال إلى أن جاء البيزنطيون واستولوا على البلاد سنة 534م.

3/ الاحيلال البيزنطي:

بعد توسع الإمبراطورية الرومانية وهيمنتها على حوض البحر المتوسط شرقا وغربا لم تعد الإمكانيات الإمبراطورية كافية للاستجابة لطموحات القادة، واشتد النزاع بين قادة القسطنطينية وروما، وانتهت بفوز إمبراطورية الشرق ودخل **قسطنطين** روما سنة 321م لتنظم روما إلى عاصمة الشرق، وبانهيار روما سنة 476م على يد القبائل الجرمانية، حاول روم الشرق البيزنطيون استرجاع كل ممتلكات الإمبراطورية، فجهز القائد البيزنطي **بليزاريوس** حملة بحرية سنة 533م واستولى على تونس وقرطاجة ثم جهات قسنطينة وقالمة، وفي سنة 539م احتلوا الأوراس والحضنة وسطيف، ولم يحتل البيزنطيون ما تبقى من الجزائر إلا بعض الموانئ كبجاية، تنس وشرشال.

قسّم البيزنطيون الجزائر إلى قسمين هما: نوميديا وتضم الجهات الشرقية من الجزائر وموريتانيا الثانية وتضم الموانئ المذكورة آنفا، وجعلوا لكل قسم رئيسا، وسلك البيزنطيون نفس السياسة والمعاملة مع قبائل البربر لتسخيرهم وإخضاعهم وتجنيدهم لخدمة الأرض، كما عملوا على إذكاء التفرقة والفتنة بين القبائل البربرية حفاظا على تفوقهم وسيادتهم، ولم يضف البيزنطيون إلى البلاد الكثير سوى بعض الطرق والحصون.

لم يكن البربر ليرضوا بهذا الخضوع، فثاروا ضد البيزنطيين مثل ثورة بيداس في الأوراس، واستمرت هذه الثورات بشكل متقطع مما شجع بعض القادة البيزنطيين على الانفصال عن السلطة المركزية مثل **جرجير** الذي انفصل بإفريقيا، لكن دولته لم تستمر طويلا لأن الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا قد بدأت.